صندوق البريد

عربي ولكن ... في عصر الذرة

(مهداة للدكتور نقولا زيادة)

ما من مرة تثار فيها ازمة انتاجنا الثقافي والفكري ، الا ويتبادر لذهني - على الفور - قصة كنت قرأتها لكاتب روسي كبير . والقصة - على ما اذكر - تدور حول شاب ، لبث في سجنه الاختياري مدة طويلة من الزمن - احسبها خمسة عشر عاماً - طمعاً في رهان أسال لعابه ، واشترط على مراهنيه توفير الكتب التي يقطع بها ملل الوحدة ، وسآمة السجن . ثم اخذ يقرأ ويقرأ ، ويدرس ويطلع ، وينتقل من قانون الى أدب ، ومن فلسفة الى لاهوت ، فاذا بالمدة الطويلة المخيفة قد انتهت ، واذا بعقله الغر الفتي قد نضج واتسع ، واذا به يغير نظرته الى الحياة التي يحياها الناس ، والتي تدفعهم الى جمع المال، والحرص عليه . واذا به يخرج قبل الموعد المحدد بساعات ، زاهداً في المبلغ الكبير ، ضارباً بأعوام طويلة وعزيزة ، عرض الحائط . هذا موجز القصة وفيها «المسألة» كما يقول شيكسبير .

فما الذي يقرأه الشاب العربي الحديث ، ليتسع عقله ، وينضج فكره ، مما هو موجود في المكتبة العربية العتيدة ؟ * اتراه يفقه ما قالته (يونان) في شتى ميادين الفكر ، وما نقل منه الى العربية ضحل يسير، او مشوه لايجدي نفعاً ؟

أم تراه يلوي بوجهه عن آثار أمم معاصرة ، تعيش في بؤرة النور ، وتسلط على الكون كل يوم اشعة جديدة ، تؤكد في الانسان انسانيته ، وتثبت للعوالم صلاحيته للسيادة والبقاء ؟

أم تراه يعكف على ما قيل في حرب البسوس، وما نظم في يوم بغاث ، وما ورد في كتب المعتزلة من ردود على اهل السنة والجماعة ، وحجج هؤلاء عليهم ؟

وملاذ الله ان اريد بأدبنا العربي ، وتراثنا الفكري شراً ، أو ان أهون من شأن البسوس وأمر بغاث، أو أن أستهتر بالقيمة العقلية لأقوال المعتزله وأهل السنة والجماعة، فما يفعل هذا الا جاحد مغرض ، او جاهل أحمق ، ولا اريد ان اكون احدهؤلاء. والاعتزاز بالقومية وتراثها التليد، لايعني مطلقاً اننا لسنا في حاجة الى حاضر جديد ، نجعله تراثاً يعتز به الابناء والاحفاد ، ويضمونه الى جملة المفاخر والمآثر التي خلفها الآباء والأجداد .

فاذا كانت الامة العربية قد أدت - في الماضي - للثقافة العالمية خدمات قال عنها احد اساطير الغرب المشهورين (جوستاف لوبون) لولا حضارة ؛ العرب لتأخرت حضارة الغرب خمسة قرون فلنؤد - نحن - خمس ما ادوه ، وليقل التاريخ مرة أخرى : لولا مساهمة العرب المحدثين في بناء الحضارة الحديثة ، لتأخرت عن شكلها الراهن قرناً واحداً ، ونحن اليوم اكثر عدداً وأيسر سبلاً. ورحم الله خلفاء بغداد، فقد كانوا يضعون الكتب - والمترجم منها على وجه الخصوص - في كفة ، والذهب الابريز في كفة ، اقداراً منهم لآثار غيرهم من الامم، وتشجيعاً لحركة الترجمة والنشر.

فلننقل الى لغتنا ، علم الغرب وأدب الغرب ، ولنتخذ من قوتها وسعتها ، مجالاً لفخرنا الحقيقي فنحيي بها وفيها أدمغة جبارة ، وعقولاً ضخمة ، فحسبنا « سلبية وقوقعية وتزوير فكر »

انتقل الى الغرب ، وعرج على مكتباته ودور النشر فيه ، واصغ الى المثقفين والمتعلمين من ابنائه واحضر مجالسهم العلمية والادبية فستجد ان دون كيشوت الاسباني يعيش في فرنسا ، وان فاوست الالماني يمشي على قدميه في انكلترا ، وان لشيكسبير جمهوراً في اسكندينافيا ، وان لآلهة القصة الحديثة في روسيا سلطاناً في اميركا ، وان آثار الاغريق واللاتين تحلق في سماء هذه البلدان جميعها ، وحتى الادب العربي فقد نقله المستشرقون إلى لغاتهم ، فهو بينهم حي يدب دبيباً .

ألا انني عربي ولكني في عصر الذرة .

ألا اننا عرب ولكن في القرن العشرين ، وليس يمنعنا من اعتزازنا بعروبتنا والتغني بامجادها ان نتذوق آراء جديدة وافكاراً جديدة ، وان نخلق عروبة جديدة مبتكرة ، تنير لنا السبيل ، وتسلكنا في عداد الامم الراقية . فمتى يطلع اليوم الذي يلم فيه الشاب العربي بثقافات عصره المختلفة ؟

القاهرة **بدر الدين الحاضري**

(*) استعملت الكلمة حتى عند الكبار ، على غير معناها الحقيقي فهم يقولون : امتنا العتيدة يقصدون القوية أو العظيمة ومعناها كما ورد في القاموس والقرآن الكريم : الحاضرة المهيأة : ال تعالى: واعتدنا لهن متكأ وقال : رقيب عتيد.

حول « القصة العراقية الحديثة »

ارجيء نشر تعليقات الادباء وانتقاداتهم على بحث « القصة العراقية الحديثة » الذي نشر في (الآداب) بقلم الدكتور سهيل ادريس ، إلى العدد القادم .

تصحيح

نشر محرر النشاط الثقافي في لبنان في العدد الماضي من «الآداب» كلمة علق فيها على القصائد التي قيلت بمناسبة زيارة سمو الامير سعود للبنان ، وذكر من بينها ابياتاً للاستاذ سعيد عقل . وقد كتب الينا الاستاذ عقل يقول إن هذه الابيات قد قيلت منذ سنتين في مناسبة اخرى . فنأسف لهذا الخطأ الذي نشرته اكثر من صحيفة يومية، وعنها نقلناه .

غرناطة — البقية من الصفحة ٢٨ —

ان يتحد مع الخالق عن سبيل آخر ، اقل عنفواناً وغروراً ، واقرب الى الهدف ، فانطوى على نفسه واتخذ من عالم الروح ميداناً لفنه ، فجاء هذا الفن صورة عن الروح المشرقية المنطوية على نفسها ، المنصبة على العالم الاصغر ، تتخذه مرقاة الى اكتشاف وجه الله ، يكفيها رنة عود او نغمة ناي او بيت شعر لتسبح في تأملاتها وتصل الى كنه الوجود فتتمثله من داخل وتضيع فيه — يستوى في ذلك الصوفيون والبوذيون والطاويون —

ومن هذا الواقع يخلص واقع آخر يتجلى في عدم الاهتمام بأزلية النتاج الفني فالغرب يبدع — في غروره وطموحه — للاجيال المقبلة ، بينما لا يرى الشرق فيما يخلق إلا وسائل للوصول الى غاية الوجود يستغنى عن بعضها ببعضها الآخر او بمثله.

وفي هذا تفسير اندثار قصور العرب التي بنيت من الآجر ، وذهاب الموسيقى القديمة التي لم يتجشم العرب — وهم مخترعو الجبر — مؤونة كتابتها وتسجيلها . . .

باريس **صباح محيي الدين**